استدراج للعذاب • قال المفسرون لبث فيهم نوح عليه الصلوة والسلام
كما اخبر الله تعالى الف سنة الا خمسين عاما داعيا لهم وهم على كفرهم
وعصيانهم • قال ابن عباس دعا نوح الابنا بعد الابا فكان الابا
ياتوا باولادهم الى نوح عليه الصلوة والسلام ويقولون لابنائهم
اياكم وان تطيعوا هذا الشيخ فيما يامركم به حتى بلغوا سبع قرون
ثم دعا عليهم بعد الاياس منهم وعاش بعد الطوفان ستين عاما فشا
كثر الناس وانتشروا • قال الحسن كان قوم نوح يزرعون في الشهر مرتين
حكاه الماوردي قوله وولده قرا اهل المدينة والشام وعاصم وولده
بفتح اللام والواو • والباقون وولده بضم الواو وسكون اللام وقد تقدم
انهما لغتان كبخل وبخل • قال ابو حاتم ويمكن ان يكون المضموم جمع المفتوح
كخشب وخشب • وانشد لحسان •

يا بكر امنة المبارك ولدها • من ولد محصنة بسعد الاسعد •

ومكروا عطف على صلة من لان المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للاتباع
لا تذرن وانما جمع الضمير حملا على المعنى بعد حملها على لفظها لم يزده
ماله وولده ويجوز ان تكون مستانفا اخبارا عن الكفار قوله كبارا
العامة على ضم الكاف وتشديد البا وهو بناء مبالغة ابلغ من كبار بالضم
والتخفيف • قال عيسى وهي لغة يمانية • وانشد •

والمرء يلحقه بفتيان الندى • خلق الكريم وليس بالوضا •
بيضا تصطاد القلوب وتستبي • بالحسن قلب المسلم القرا •

ابو السمال وابن محيصن وحميد ومجاهد بالضم والتخفيف وهو
مبالغة ايضا دون الاول • وقرا زيد بن علي وابن محيصن ايضا
بكسر الكاف وتخفيف البا • قال ابو بكر هو جمع كبير كانه جعل مكرا مكان
ذنوب او افاعيل يعني فلذلك وصفه بالجمع فصل قيل مكرهم
هو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقيل هو تغريرهم الناس بما اوتوا من
الدنيا والولد حتى قالت الضعفة لولا انهم على الحق لما اوتوا هذه النعم
وقال الكلبي هو ما جعلوه لله من الصاحبة والولد وهذا بعيد لانه
انما قاله النصارى وهم بعد نوح بازمان متطاولة • وقال مقاتل هو
قول كبرائهم لاتباعهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا منعوا القوم عن التوحيد وامروهم بالشرك
واعلم انه لما كان التوحيد اعظم المراتب لا جرم كان المنع منه اعظم الكبائر
فلهذا وصفه الله بانه كبار • قال ابن الخطيب وانما سماه مكرا لوجهين
الاول لما في اضافة الالهة اليهم من الحيل الموجبة لاستمرارهم على عبادتها
لانها معبود ابائهم فلو قبلتم قول نوح لاعترفتم على انفسكم بانكم كنتم
جاهلين ضالين وعلى ابائكم بانهم كانوا كذلك ولما كان اعتراف الانسان
على نفسه وعلى اسلافه بالقصور والنقص • الثاني انه تعالى حكى عن المتبوعين
انهم كان لهم مال وولد فلعلهم قالوا لاتباعهم ان الهتكم خير من اله نوح
لان الهتكم يعطونكم المال والولد واله نوح لا يعطيه شيئا تحرزوهم بهذا
المكر عن طاعة نوح وهو مثل مكر فرعون اذ قال اليس لي ملك مصر وقوله
انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة
من ذهب قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا يجوز ان يكون من عطف
الخاص على العام ان قيل ان هذه الاسما لاصنام وان لا يكون ان قيل
انها اسما رجال صالحين على ما ذكر المفسرون • وقرا نافع ودا بضم الواو
والباقون بفتحها وانشد بالوجهين قول الشاعر •

حياك

حياك ود فانا لا يحل لنا • لهو النسا وان الدين قد عزما •

وقول الاخر •

فحياك ود من هداك لفتية • وخوص باعلى ذي فضالة منجد •

قال القرطبي قال الليث ود بفتح الواو صنم كان لقوم نوح وود بالضم
صنم لقريش وبه سمي عمرو بن ود • وفي الصحاح والود بالفتح الوتد في
لغة اهل نجد كانهم سكنوا التا وادغموها في الدال والود في قول
امري القيس •

تظهر الود اذا ما اشجذت • وتواريه اذا ما تعتكر •

قال ابن دريد هو اسم جبل وود صنم كان لقوم نوح عليه الصلوة والسلام
ثم صار لكلب وكان بدومة الجندل ومنه سموا عبد ود قوله
ولا يغوث ويعوق قراهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع
من الصرف للعلمية والوزن وان كانا عجميين فللعجمة والعلمية • وقرا
الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين • قال ابن عطية وذلك وهم لان
التعريف لازم ووزن الفعل انتهى • قال شهاب الدين وليس بوهم لامرين
احدهما انه صرفهما للتناسب اذ قبلهما اسمان مصروفان وبعده اسم
منصرف كما صرف سلاسلا • والثاني انه جا على لغة من يصرف غير المنصرف
مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي • ونقل ابو الفضل الصرف فيهما عن الاشهب
العقيلي ثم قال جعلهما فعولا فلذلك صرفهما • فاما في العامة فانهما صفتان
من الغوث والعوق • قال شهاب الدين وهذا الكلام مشكل اما قوله فعولا
فليس بصحيح اذ مادة يغث ويعق مفقودة • واما قوله صفتان من الغوث
والعوق فليس في الصفات ولا في الاسما يفعل والصحيح ما تقدم • وقال
الزمخشري وهذه قراة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما
منع الصرف ولعله وجد الازدواج • قال ابو حيان كانه لم يطلع على ان صرف ما لا
ينصرف لغة فصل قال ابن عباس وغيره هي اصنام وصور كان قوم
نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور • وقيل انها للعرب لم
يعبدوها غيرهم وكانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فلذلك خصها بالذكر
بعد قوله لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا • وقال عروة بن الزبير
اشتكى ادم عليه الصلوة والسلام وعنده بنوه ود وسواع ويغوث ويعوق
ونسر وكان ود اكبرهم وابرهم به • قال محمد بن كعب كان لادم خمس بنين
ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا
عليه فقال الشيطان انا اصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا
افعل فصوروه في المسجد من صفر ورصاص ثم مات اخر فصوروه حتى
ماتوا كلهم وصوروهم وتناقصت الاشيا كما تنقص اليوم الى ان تركوا
عبادة الله تعالى بعد حين فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا
قالوا وما نعبد قال الهتكم والهة ابائكم الا ترون في مصلاكم فعبدوها
من دون الله حتى بعث الله نوحا فقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا الاية • وقال محمد بن كعب ايضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين
بين ادم ونوح وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس
ان يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها
فصوروهم فلما ماتوا هم وجا اخرون قالوا ليت شعرنا ما هذه الصور
التي كان يعبدها اباونا فجاءهم الشيطان فقال كان اباوكم يعبدونها
فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئ عبادة الاوثان من ذلك الوقت
وبهذا المعنى فسر ما جا في الصحيحين من حديث عايشة ام حبيبة وام سلمة

King Saud University
Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)